إسهامات الرأسمال الاجتماعي والرأسمال الثقافي في التكوين الأكاديمي للطلبة

دراسة ميدانية على عينة من طلبة الدكتوراه بالجامعة الجزائرية "قاصدي مرباح ورقلة أنموذجا"

Contributions of Social Capital and Cultural Capital

To the Academic Formation of Students:

A Field Study on a Sample of Doctoral Students in the Algerian University– Kasdi Merbah University, Ouargla - as a Model

محمد عبد النور، حميد قرليـــفة[2*]، [1] نورة بلعيـد [3]

[1] جامعة غرداية، غرداية (الجزائر)، belaid.noura@univ-ghardaia.dz

[2] جامعة غرداية، غرداية (الجزائر)، nonciegaloul@yahoo.fr

[3] جامعة غرداية، غرداية (الجزائر)، abdnour.mohammed@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستقبال: 2024/01/23؛ **تاريخ القبول:** 2024/09/24؛ **تاريخ النشر:** 2024/10/25

ملخص: جاءت هذه الدراسة الكيفية لفهم إسهامات كل من الرأسمال الاجتماعي والثقافي على التكوين الأكاديمي لطلبة الدكتوراه الباحثين، وكيف ينعكس كل منهما على هويتهم الأكاديمية، وذلك من خلال تطبيق المنهج الكيفي؛ لتعمق أكثر في فهم أهمية الرأسمال بنوعيه الاجتماعي والثقافي على تذليل الصعوبات التي واجهت عينة الدراسة، تم تطبيق عليهم تقنية المقابلة شبه الهيكلة على 15 طالبا وطالبة. وتوصلت الدراسة الميدانية إلى جملة من النتائج التي تم تعميمها على مستوى عينة البحث، منها أن الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض تمتلك رأسمال ثقافيا معنويا، بينما الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض تمتلك رأسمال ثقافيا معنويا وماديا في تكوين أبنائهم الأكاديمي، من المراحل الأولى في مسارهم التعليمي، والذي انعكس على رأسمالهم العلمي، فالفئة الأولى تحاول رفع مستواها الأكاديمي للوصول إلى مستوى أكاديمي يسمح بالتساوي مع الفئة الاجتماعية الثانية ذات الرأسمال الثقافي المرتفع، والتي تمتلك المهارات البحثية في الحقل الجامعي. أما عن رأسمالهم الاجتماعي فقد كانت شبكة علاقاتهم الاجتماعية أوسع من شبكة علاقاتهم الافتراضية، وبالتالي فإن استفادتهم من موارد الرأسمال الاجتماعي بنوعيه كبيرة من الناحية العلمية، وكذلك الاجتماعية والنفسية وزيادة الثقة فيما بينهم.

الكلمات المفتاح: الرأسمال الاجتماعي –الرأسمال الثقافي –التكوين الأكاديمي –طالب الدكتوراه –الجامعة.

Abstract: This study aims to understand the contributions of both social capital and cultural capital to the academic formation of doctoral students, and how each of these capitals reflects on their academic identity. The study employs a qualitative approach to delve deeper into the significance of social and cultural capital in overcoming the challenges, which faced the sample's participants. This is achieved through the application of semi-structured interviews with 15 male and female students. The field study yields a series of findings that are generalizable to the study sample. Among these findings, it is observed that families with lower educational backgrounds possess moral cultural capital, while families with higher educational backgrounds possess both moral and material cultural capital to support their children's academic formation, especially in the early stages of their educational journey. This support in their academic formation reflects on their scholarly capital. The first social group of students strives to elevate their academic standing to match the level of the second social group, characterized by high cultural capital and proficiency in research skills within the academic field. Regarding their social capital, the two groups demonstrate a broader network of social relationships compared to their virtual ones. Consequently, their utilization of social capital resources, both in the scientific and social context, leads to enhanced self-confidence and a stronger sense of solidarity among themselves.

Keywords: Social Capital, Cultural Capital, Academic Formation, Doctoral Student, University

* المؤلف المرسل.

I- تمهيد:

يُعَدُّ مفهوم الرأسمال الاجتماعي والثقافي من المفاهيم الأساسية في العلوم الاجتماعية، والتي أضحت في العقود الأخيرة محل اهتمام جل المنشغلين في مجال السوسيولوجيا، فالرأسمال الاجتماعي يختلف عن غيره من الرساميل الأخرى، فهو لا يتحقق إلا بالمشاركة الفعالة في الجماعة الاجتماعية واستغلال ما توفره العضوية من موارد، معرفية كانت أم ثقافية. وفي هذا الصدد يؤكد لنا بيار بورديو أهمية الرأسمال الاجتماعي، أو بعبارة أخرى أهمية العلاقات الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي، وما تفرزه من إسهامات على الفاعلين الاجتماعيين.

ومن جهة أخرى يُنظر للرأسمال الثقافي (شيخ رشيدة، 2021، ص 572) على أنه مجموع القدرات والمهارات العقلية وكل أشكال المعرفة والخبرات التي يتحصل عليها الفرد إما نتيجة انتسابه إلى عائلة معينة أو جماعة معينة "رأسمال ثقافي موروث"، أو نتيجة لمؤهلاته الذاتية التي تمت تنميتها وتطويرها "رأسمال ثقافي مكتسب". فهو لا يُكتسب ولا يُورث دون جهود شخصية، بل إنه يتطلب من الفاعل عملا طويلا مستمرا ومعززا للتعلم والتثاقف بهدف أن يدمج فيه. إذن فهو عمل متراكم يبدأ مع الفرد من أسرته إلى أن يصير شخصا مسؤولا عن أفعاله وقراراته، والتي قد تظهر في مرحلته الجامعية؛ فالجامعة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية التي تسعى على الدوام لخلق رأسمال اجتماعي وثقافي، يخدم المجتمع ويسعى إلى تطويره وازدهاره، من خلال ما تنتجه من علاقات وروابط اجتماعية، وتزويد الأساتذة والطلبة بمعارف وخبرات علمية.

والطالب الجامعي في مرحلة من مراحل تكوينه –وخاصة ما بعد التدرج (الدكتوراه)–قد يزداد وعيه أكثر بتنمية قدراته ومهاراته البحثية، من خلال علاقاته مع الفاعلين في مؤسسة الجامعة واستثمار مواردها (علاقات اجتماعية واقعية أو افتراضية) للارتقاء بنفسه وزيادة خبراته العلمية في مجاله العلمي، والذي قد يزيد من احتمالية العمل أكثر على هويته الأكاديمية.

وتشير الدراسات الأجنبية إلى أهمية الرأسمال الاجتماعي والثقافي على الطلبة الجامعيين، وهذا ما جاء في دراسة (Katelyn M. Cooper, 2021, p 02) بشأن "أهمية الرأسمال الاجتماعي في تعزيز النجاح الأكاديمي للطلاب في مرحلة ما بعد التدرج، خاصة بعد جائحة كوفيد 19 التي بدأت في مارس 2020"، وهو الأمر الذي أعطى قيمة كبيرة لها، فأصبح العالم يتجه إلى ضرورة توطيد العلاقات الاجتماعية في الحقل الجامعي لرفع مستويات التطور في مجال البحث العلمي.

ومن خلال هذا الطرح السوسيولوجي نحاول في هذا المقال إلقاء الضوء على إسهامات كل من الرأسمال الاجتماعي والثقافي الذي يمتلكه الطلبة الجامعيون في تكوينهم الأكاديمي في مرحلة الدكتوراه بجامعة قاصدي مرباح، وهذا من خلال:

التساؤل الرئيسي:

- كيف يساهم الرأسمال الاجتماعي والثقافي في التكوين الأكاديمي لطلبة الدكتوراه بجامعة ورقلة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل إلى أسئلة فرعية وهي كالتالي:

- كيف يساهم الرأسمال الاجتماعي من خلال شبكة من العلاقات الاجتماعية الواقعية والافتراضية وما تحمله من موارد–في التكوين الأكاديمي لطلبة الدكتوراه؟
- كيف يساهم الرأسمال الثقافي بنوعيه الموروث والمكتسب في التكوين الأكاديمي لطلبة الدكتوراه بجامعة قاصدي مرباح ورقلة؟

I. الإطار النظري للدراسة:

1. مفهوم الرأسمال الاجتماعي في علم الاجتماع

هو فكرة قديمة جدا تعود إلى الفكر الاجتماعي. فقد أكدت رزيقة(2018)، بأن ألكسيس دو توكفيل أرجع أسباب الديمقراطية في المجتمع الأمريكي إلى قدرتهم على تأسيس الجمعيات والعمل المشترك. كما تناول "مارسال موس سنة 1923 أشكال التبادل الاجتماعي وأسبابه في المجتمعات البدائية، إ من خلال كتابه المسمى بالهبة " إن الهبة المتبادلة بين الأفراد والجماعات تعمل على تأمين

وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية. (ص.201)، أسماء (2019) والتي تكون بين ثلاثة التزامات: وهي الهبة وقبول الهبة ورد الهبة. وتعتبر هذه الأفعال "إلزامية وطوعية" في آن واحد. وتنشأ من خلالها علاقة مزدوجة بين المانح والمتلقي، بحيث تُعد علاقة تكامل وتضامن؛ لأن الأول يتقاسم ما يملكه مع الثاني، ولأن ربط الأفراد فيما بينهم يساعد على تهدئة الصراع. (ص. 315)

إلا أن الرأي الأكثر انتشارا هو أن نشأة الرأسمال الاجتماعي حسب أمينة (2017) تعود إلى ماركس في كتابه "رأس المال" الذي صدر في أربعة مجلدات. وسبب إرجاع ظهور مفهوم رأس المال الاجتماعي له هو أن الرأسمال الذي تحدث عنه في كتاباته اتسع ليشمل أشكالا متعددة، منها الرأسمال الاجتماعي، الثقافي، البشري، والديني. لكن فريقا آخر من الباحثين يُرجع ظهور الرأس المال الاجتماعي إلى أفكار دوركايم في دراسته لقضية الانتحار، حيث أكد على دور الشبكات الاجتماعية وأهميتها في الصحة النفسية للفرد. (ص. 04)

ويرى فوزي (2013) أن الرأسمال الاجتماعي عند "هيلاري بوتنام قد عرف انتشاره القوي، وذلك بعد نشره بحثا مقتضبا بشأن الرأسمال الاجتماعي سنة 1995، حيث أكد فيه أهمية تزايد حجم الرأسمال الاجتماعي في حسن العيش، والنمو، والصحة العمومية، وغيرها. ويقصد به عنده مميزات التنظيم الاجتماعي، والشبكات الاجتماعية، والمعايير، والثقة. (ص. 144)

أما الزهرة (2018) فتشير إلى الرأسمال الاجتماعي عند "جيمس كولمان" على أنه "القابلية التي للأفراد معا من أجل تحقيق أهداف مشتركة كجماعات وتنظيمات. ويتجسد هذا الرأسمال في رصيد متوارث من القيم والأخلاقيات والخبرات التي تُكتسب وتُتناقل في الأسرة والمجتمع. غير أنه ينطلق من المبدأ الذي أمنه الاقتصاديون الليبراليون، وهو أن سلوك الإنسان ليس اعتباطيا، بل سلوك معقول توجهه المنفعة، فكل إنسان حيثما كان وفي أي وقت كان يطلب منفعة. (ص. 149)

وحسب Brenda(2020) فإن مصطلح رأسمال الاجتماعي استُخدم لأول مرة عند بورديو الذي يقترح عنصريين متميزين: (1) العلاقات الاجتماعية نفسها التي تتيح للأفراد الوصول إلى الموارد من أعضاء المجموعة الآخرين، (2) كمية ونوعية تلك الموارد. وفي هذا يشدد الباحث أيضا على عنصرين كميين يشيران إلى الارتباطات الموضوعية بين الأفراد والنوعية التي تشير إلى نوع الجمعيات، والتي يجب أن تكون متبادلة وموثوقًا فيها (901-902)

2 . الرأسمال الثقافي في علم الاجتماع:

يشير مفهوم الرأسمال الثقافي حسب خالد (2019) إلى أهمية الثقافة بكل تجلياتها، فهي قيمة معنوية قابلة للتحول من شكلها الضمني إلى المحسوس، وتمثل كذلك مصدرا من مصادر المكانة، والقوة فيها موجودة ومتأصلة في النظرية الاجتماعية، خاصة الفكر المرتبط بالطبقات في أعمال "ماكس فيبر" عندما تحدث عن جماعات المكانة، ويعني بها الأفراد الذين توحدهم ثقافة المكانة المشتركة، بمعنى من يمتلكون القيم والأذواق الجمالية الواحدة وكذا اللباس واللغة، وغيرها، ويعد ذلك بالنسبة لهم الشرف والتميز عن الآخرين. ومن الفكر "الدوركهايمي" اشتق "بورديو" فكرة الثقافة ذات المركز الاجتماعي والمكانة الرفيعة، أي أنها تنأى بنفسها عن العالم الواقعي اليومي، كما أنها تشكل مجموعة الرموز الثقافية التي تمثل قوة الجماعة بأسلوب مادي وجذاب ومقنع. (ص. 326)

كان بيير بورديو جون (2009) ص هو أول من أورد مصطلح الرأسمال الثقافي من أجل التنظير لدور المعرفة والأذواق الثقافية في تكوين الطبقات الاجتماعية، وكان الرأسمال الثقافي الأبوي وفقا لـ "بورديو" يعني أن الأطفال يقدرون المدرسة والجامعة. وأنهم في موقع يتيح لهم استيعاب قواعد اللعبة غير المكتوبة التي تمكنهم من التخرج بمؤهلات يمكنها أن تؤمن لهم وظائف جيدة. حينها ارتأى (بورديو) مبدئيا أن الرأسمال الثقافي مهم في نقل القوة والامتيازات بين الأجيال. (227-228)

ولقد أكد Bourdieu (1964) أن عدم التكافؤ في امتلاك الرأسمال الثقافي يؤدي إلى ظهور اللامساواة الاجتماعية والثقافية في المدرسة، فالمتعلمون لا يملكون الرصيد الثقافي نفسه، والذي يختلف باختلاف أصولهم الاجتماعية (طبقة غنية، طبقة متوسطة، طبقة فقيرة)، حيث ربط في دراسته الميدانية بين الأصل الاجتماعي والمعرفة الفنية المسرح الموسيقى والرسم (p .28) مما يؤدي إلى ارتباط نجاحهم

الأكاديمي برصيدهم الثقافي الذي يكتسبونه من محيطهم العائلي، حيث إن كل عائلة تمتلك رأسمال ثقافي معين وتتبع استراتيجية خاصة بها لإعادة إنتاجه.

II – الطريقة والأدوات:

2. منهج الدراسة

تَمَّ الاعتماد على المنهج الكيفي، ويُعَرف على أنه نوع من البحوث الاجتماعية العلمية التي تفترض وجود حقائق وظواهر نتحصل عليها من طرف الأفراد المعنيين بالبحث كمحاولة لفهم المعاني بغية الوصول لرؤية واضحة حول مجموعة قليلة من المبحوثين وذلك بتقنيات مثل الملاحظة والمقابلة.

3. أدوات الدراسة:

1.3الملاحظة: والملاحظة هي "نشاط بحثي يجمع المعلومات من خلال الملاحظة، وهي تسجيل للحقائق والأحداث عن طريق عملية مراقبة معقدة وخاضعة للرقابة المنهجية لمجتمع شمله البحث الميداني".(Henryk,2020، P. 148) وقد سمحت لنا الملاحظة بأخذ فكرة عامة عن الموضوع، وكذا مفردات الدراسة، وتم تبادل الحديث معهم في عدة نقاط من ,والتي تم تسجيل فيها العديد من الملاحظات من خلال شبكة الملاحظة.

2.3المقابلة: إذ يُعرفها "المقابلة هي واحدة من أكثر الأساليب النوعية شيوعا، وهي تقنية مصممة لاستحضار صورة حية لمنظور المشارك حول موضوع البحث أثناء المقابلات". (بلال، 2018، ص. 90) فكانت المقابلة شبه مبنية لمجموعة من طلبة الدكتوراه بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، وكان الهدف من إجراء المقابلات هو إعطاء تصور واضح عن إسهام المرجعية الثقافية (الرأسمال الثقافي) والاجتماعية (شبكة علاقاتهم الاجتماعية الواقعية والافتراضية)، وكيف تعزز هذه الأخيرة مستواهم الأكاديمي. وقد تم إعداد "دليل المقابلة" من خلال تحديد التساؤلات التي بناها الباحث، ولقد تم طلب الإذن من المبحوثين للموافقة على التسجيل، فكانت مقابَلات وجها لوجه، وأخرى عن بعد عبر مواقع التواصل الاجتماعي بتقنية الاتصال المرئي عبر Messenger لمن كان صعبا الالتقاء بهم بحكم كثرة الانشغالات، وارتباطاتهم الاجتماعية، وكانت مدة المقابلة ما بين 30 إلى 40 دقيقة، في أجواء هادئة، وتم إعطاء الوقت الكامل للمبحوث للتعبير عن الوقائع الاجتماعية التي عاشها في فترات معينة من حياته.

4. التحليل الموضوعي للمقابلات

التحليل الموضوعي هو أسلوب بحث كيفي، يستخدمه الباحثون لتنظيم مجموعة من البيانات المعقدة وترتيبها وتحليلها بشكل منهجي، فهو تنقيب عن المواضيع التي تكثرها قصص المبحوثين، كما أنه يتضمن تحديد المواضيع من خلال القراءة المتأنية وإعادة قراءة البيانات المكتوبة. ويمر بمجموعة من المراحل حسب ما جاءت به وهي ستة مراحل: "التعرف على البيانات، ثم توليد الرموز الأولية، ثم البحث عن المواضيع، ثم مراجعة المواضيع لتعريف وتسمية المواضيع، ثم كتابة التقرير" (Sara,2020,71-67 .pp)

5. عينة الدراسة

وتم الاعتماد على المعاينة غير الاحتمالية بسبب صعوبة تحديد المجتمع الكلي بشكل إحصائي، فتم اختيار العينة القصدية، وهي عينة ممثلة لأبعاد المشكلة المطروحة ومتغيراتها، والمتمثلة في إسهامات الرأسمال الاجتماعي والثقافي في التكوين الأكاديمي عند طلبة الدكتوراه بجامعة ورقلة، فكان عددهم النهائي 15 باحث وباحثة، من تخصصات مختلفة (علم الاجتماع، اعلام واتصال، أنثروبولوجيا، انجليزية، إعلام آلي، هندسة، بيولوجيا، علوم سياسية) وتم التوقف عند هذا العدد عند الوصول إلى مرحلة التشبع

.III – النتائج ومناقشتها:

الرأسمال الاجتماعي شبكة من العلاقات الاجتماعية الواقعية والافتراضية وما تحمله من موارد على التكوين العلمي لطلبة الدكتوراه:

أكدت غالبية المبحوثين وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية الواقعية، والتي تمثل الشبكة الأكبر، والمكونة من الأساتذة المشرفين وكذلك الطلبة الزملاء، وكان اللقاء معهم في فترات الإشراف، والتي اختلفت من طالب إلى آخر ومن تخصص إلى آخر، فهناك من كانت علاقاتهم بمشرفيهم والأساتذة المساعدين قوية جدا سهلت عليهم الكثير من الأمور في مشاريعهم البحثية، إضافة إلى تسهيلات عديدة في الإدارة والمراجع وغيرها، والذي أدى إلى تطور الثقة بينهم، وهذا ما جاء في دراسة (Maha ,2021) بشأن دور الثقة بين طلبة الدكتوراه والمشرفين في الجامعات الكندية: التجارب المعاشة للطلبة وتوقعاتهم فإن المشرف المسؤول عن وضع الأساس، والذي يعمل على تطوير الثقة مما يؤثر على أدائهم وتفوقهم في عملهم، فيبدأ برنامج الدكتوراه الناجح عندما يطور الطالب والمشرف الثقة والاحترام المتبادلين. وعندما يعتقد الطلاب أن مشرفيهم يضعون اهتماماتهم الدراسية في الاعتبار فإنهم يكونون أكثر عرضة لقبول ملاحظاتهم حتى عندما يتم وضع علامة مكتوبة بقلم أحمر على رسائلهم.

أما شبكة علاقاتهم الافتراضية فكانت أقل نسبة من علاقات وجه لوجه، والتي كانت تتكون من بعض الأساتذة داخل الجامعة –المشرفين منهم وغير المشرفين–وأخرى خارج الجامعة بحكم خاصية التشابك الاجتماعي الموجودة في مواقع التواصل الاجتماعي، والتي سهلت التعرف على أساتذة من مختلف الجامعات. أما النسبة الأكبر من الأعضاء فكانت من الطلبة الزملاء، والتي كانت تتم في غرف الدردشة في "فيسبوك" و"واتساب"، فكان هذا المجال بمثابة الوصل بينهم والتحاور اليومي فيما بينهم، وزيادة التقارب أكثر بينهم إلى حد تبادل الحديث بشأن ظروفهم الاجتماعية التي تواجههم، فكان هذا المجال بمثابة المتنفس لهم وزيادة الثقة بينهم أكثر.

وأما من حيث الموارد المستفادة منها، فمن خلال الرأسمال الاجتماعي الواقعي والافتراضي والمتمثل في شبكة العلاقات الاجتماعية، يؤكد جل المبحوثين أهميتها من خلال تبادل الأفكار، وتذليل الصعوبات البحثية، والدعم المعنوي الذي ظهر بشكل كبير خاصة مع الزملاء والمراجع، وهذا ما تؤكده الدراسات العلمية مثل التي قام بها (Jasperina ,2016) من خلال مقالها العلمي "تأثير الرأسمال الاجتماعي على الكفاءة الذاتية والنجاح المدرسي" وهي أجريت على 407 طالب جامعي في السنة الأولى، توصلت فيها الباحثة إلى أهمية الرأسمال الاجتماعي، والمتمثل في الأقران أو الزملاء، بشكل إيجابي في نجاح الطلاب بشكل غير مباشر من خلال الصداقة أو الكفاءة الذاتية. وهذا ما تم تأكيده من خلال إجابات مفردات الدراسة عن أهمية علاقاتهم مع الزملاء في تذليل الكثير من الصعوبات البحثية، كالتعاون والتشارك مع بعضهم. وكذلك الدراسة التي قامت بها(Monica،2018) بشأن أهمية شبكة العلاقات الافتراضية عند طلاب الدكتوراه المتصلين عبر شبكة الانترنت، وتحديد استخدام الشبكات الاجتماعية للتغلب عن العزلة وزيادة المثابرة في إكمال أطروحاتهم، من خلال التعلم والمشاركة مع الآخرين وتلقي الدعم العاطفي والاجتماعي في بيئة آمنة.

الرأسمال الثقافي بنوعيه الموروث والمكتسب في التكوين الأكاديمي لطلبة الدكتوراه: ومن خلال المعلومات التي صرح بها المشاركون في الدراسة قمنا بتقسيمها إلى فئتين:

المستوى التعليمي للآباء:

الفئة الأولى: الآباء ذَوو المستوى التعليمي المنخفض، أُمي، تعليم قرآني وابتدائي ومتوسط، والتي كانت نسبة كبيرة منهم كما هو مبين في المرحلة السابقة. وهذه الفئة بالرغم من ضعف مستواها العلمي إلا أنها كانت تمتلك وعيا بمدى أهمية تعليم أبنائها وخوفها الشديد عليهم، فكانت هناك ممارسة تربوية صارمة تجاهها، وخاصة أن هاته الأُسر كانت تعاني من ظروف قاسية وقفت كحاجز لإتمام تعليمهم. فيمكن تفسير ذلك بأنها تمتلك رأسمال ثقافيا رمزيا يعطيها فهما لقيمة العلم والتعليم، وهذا ما ذهب إليه بيار بورديو من خلال مقال علمي ل

(Oyin,2020) بشأن مفهوم الرأسمال الرمزي، ويُعرفه بأنه "سمعة الكفاءة وصورة الاحترام والشرف". وكل أشكال رؤوس الأموال التي تأخذ شكل رأسمال رمزي عندما يتم استيعابها من خلال إدراكها في منطقة محددة فهو شيء يمتلك صفة الذاتية عن غيره من الأشكال الأخرى للرأسمال.وهذا ما تم اكتشافه من خلال تصريح أغلبية المستجوبين بغرس فكرة أهمية الدراسة في أذهانهم، وبأنها مفتاح النجاح والاستفادة من خبراتهم السابقة وانتقالهم من فئة اجتماعية دنيا إلى فئة النخبة من المجتمع. فالأسرة مسؤولة عن تحصيلهم الأكاديمي ونجاحهم المدرسي، ولا نستطيع فصلها عن أحداث الساحة التربوية من خلال تكوين مدركاتهم واستعداداتهم العلمية، وتنمية القيم الدينية التي تعمل على تعزيز عزائم التفوق والنجاح.

الفئة الثانية: تنتمي إليها جملة المشاركين ذَوي المستوى التعليمي المتقدم أو العالي، والتي كانت قليلة جدا، إذ أكدوا على دعم آبائهم المعنوي والمادي، من توفير كتب وتقديم المساعدة في فهم المسائل الصعبة، وإزالة العوائق والصعوبات التي تقف أمام تحصيلهم الدراسي، والتحفيز النفسي والمادي كذلك. وهذا ما توصلت إليه دراسات أجنبية عديدة من بينها وهي دراسة بشأن حجم تأثير الرأسمال الثقافي للطلبة على تجاربهم التعليمية، والتي توصلت إلى أن "النقل النشط للرأسمال الثقافي من خلال الدور الكبير للمشاركة العائلية في نقل المعارف، والكفاءات، والمهارات؛ فالرأسمال الثقافي يُعد موردا تعليميا يعزز الأداء الأكاديمي، من خلال توفير الخبرات والأدوات المتميزة التي تحظى بتقدير كبير في السياقات التعليمية". (Turki, 2021) ويرى بورديو "النشاط التربوي بوصفه فرضا من قبل جهة معينة، وقد تكون هذه الجهة أفرادا متعلمين أو من أفراد العائلة، من أجل أداء مهام معينة كمهمة إعادة إنتاج نموذج ثقافي معين خاص بالطبقات السائدة، فتحدد المرجعية التربوية للقوة الرمزية". (كلتوم ،2017، 137-138).

المكتبة:

الفئة الأولى: والتي توكد على وجود مكتبة بالمنزل، ويؤكد لنا سبعة من المبحوثين على ذلك. وإذ تختلف ممارسة المطالعة من أسرة إلى أخرى حسب وعيهم بأهمية المطالعة في ترسيخ العلوم والتطوير من المدركات العلمية والذي يعود على تكوينهم الأكاديمي من الصغر حتى مستويات عليا (الجامعة)، فهناك من يؤكد بأنه كان يطالع من حين إلى آخر، ومنهم من صرح بأنه كان يحب المطالعة ومشاركة أحد الوالدين في ذلك فيعاد إنتاج ممارسات تعليمية و ترسيخ القراءة في عقول الأبناء كونها مفتاح العلم وسبيلهم لزيادة المكتسبات وتنمية حس حب الكتاب فيهم؛ فالمجال الأسري يعتبر النواة الأولى لتعليم الأبناء وتثقيفهم عن طريق الرأسمال الثقافي المادي، والمتمثل في الكتب، والروايات، والقصص، وغيرها. وفي هذا يؤكد الباحث (أحمد،2017، ص. 36) أن المتابعة الأسرية القائمة على تشجيع الأبناء تؤدي إلى تنمية طموحاتهم المبكرة وتحقيق التفوق العلمي في المراحل المتقدمة من التعليم خاصة التعليم الجامعي، والذي يتوقف على محددات البيئة الأسرية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي لها دخل في دفع الطالب لمتابعة الدراسات العليا والخوض في سياق المنافسة العلمية.

الفئة الثانية فقد أكدت عدم وجود مكتبة بالبيت، إلا أن هذا لم يمنع مجموعة منهم لامتلاك مجموعة من الكتب الخاصة بها في صندوق صغير. وبالرغم من قلة الموارد المادية للرأسمال الثقافي فهذا لم يكن عائقا لتحقيق أهدافها، وخاصة أنهم يؤكدون في مرحلة الدكتوراه على امتلاك مكتبة خاصة بهم من أجل تقوية مستواهم العلمي وتكوينهم الأكاديمي. وإن خصوصية المجتمع الجزائري تختلف عن باقي المجتمعات الأخرى، وهذا بسبب تدهور المعاش الاقتصادي وإدراك الأسرة الجزائرية لأهمية العلم والتعليم والذي انعكس بشكل مباشر على تنشئة أبنائها.

المؤهلات العلمية: كما توصلت نتائج الدراسة إلى تفوق وتميز فئة كبيرة من عينة الدراسة تحصلوا على شهادات الليسانس والماستر بتقدير جيد، وكذلك طموح الفاعلين للوصول إلى مرحلة الدكتوراه، والذي يرجع إلى بيئتهم الاجتماعية التي نشأوا فيها كما رأينا سابقا، وإلى قراراتهم الشخصية أيضا للبحث والتميز والانتقال إلى مرتبة الباحثين والنخبة المثقفة في المجتمع، وهذا ما عبر عنه (رضوان بواب، 2021، ص 196) في دراسته بشأن فهم الفرد لاستراتيجية الفرد عند "ريمون بودون" الذي قال: إن الفرد المتعلم في الفضاء التعليمي يُعد المسؤول المباشر على نجاحه أو فشله، وذلك حسب خياراته التي يكون لها ارتباط قوي بأصله الاجتماعي العائلي دون إهمال طموحه الشخصي

وقراراته الفردية"، والذي يتجسد بشكل فعلي في رغبة المبحوثين القوية لتحسين مستواهم العلمي والعمل الجاد خلال أعمالهم وبحوثهم العلمية، وفي هذا الصدد يتحدث "ريمون بودون" أيضا عن مفهوم الفردانية المنهجية، على أنها تفسير الظواهر الاجتماعية الكلية كنتيجة لسلوك الأفراد، والذي بدروه هو نتيجة لأسباب ودوافع هؤلاء الأفراد، وفي المقابل لا يمكن فهم هذه الأسباب والدوافع إلا بالإشارة إلى الوضعية الاجتماعية الأولية والمتمثلة في المحيط الأسري لهؤلاء الأفراد (Jardi Tena Sànchez، 2014، p 424)

– الخلاصة:

وفي الأخير، يمكننا أن نستنتج بأن المستوى التعليمي ينقسم إلى قسمين: فئة تمتلك مستوى تعليميا منخفضا، إلا أن هذا لا يعني بأنها لا تمتلك وعيا كبيرا بأهمية التعليم والدراسة. فبرغم من ذلك فإنها كانت تمتلك رأسمال ثقافيا معنويا كبيرا جدا، والذي كان سببه الوازع الديني، والذي يعطي أهمية كبيرة للعلم والمدرسة، وكذلك وعي الأسرة الجزائرية بالتطورات في العالم، والتي كانت سببها ثورة علمية في أوروبا واحتكاك العديد من الآباء بالمجتمع الأوربي في العديد من زياراتهم إليها واكتشاف ما تعيشها هاته الدول من تطور في جميع المجالات. وهذا ما زاد من إصرارهم على إكمال دراستهم بالرغم من الفقر وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فكان للرأسمال الثقافي الرمزي دور كبير عند أصحاب هذه الفئة. بينما الفئة الاجتماعية الثانية من ذَوي المستوى التعليمي المرتفع فلم تكون لديها مخاوف بشأن دراسة أبنائهم، وكانت توفر كل الإمكانيات الثقافية المادية والمعنوية، وتعمل على إعادة إنتاج الطبقة الاجتماعية نفسها. وفي هذا يتحدث "بيار بورديو" في كتابه "الورثة" كيف تعمل هاته الأسر ذات الرأسمال الثقافي المرتفع على غرس الثقافة المشروعة والمعترف بها في المجتمع.

كما توصلت النتائج إلى أن المشاركين في الدراسة في مرحلة الجامعة رأسمالهم المكتسب والمتمثل في المؤهلات العلمية وإنجازاتهم العلمية انقسمت أيضا إلى فئتين: الفئة الأولى من ذَوي الرأسمال الثقافي الموروث المنخفض والتي تمثل الغالبية في سعيهم الكبير لرفع مستواهم الأكاديمي لترقية أبحاثهم الأكاديمية وزيادة مهاراتهم البحثية وتحصيلهم في اللغات الأجنبية، بينما الفئة الثانية من المبحوثين ذَوي الرأسمال الموروث المرتفع فكانت متمكنة في تخصصها الأكاديمي، وذلك لامتلاكهم المهارات اللازمة، وقد كانت بحوثهم العلمية متميزة.

أما عن رأسمالهم الاجتماعي فقد كانت شبكة علاقاتهم الاجتماعية أوسع من شبكة علاقاتهم الافتراضية، وكانت استفادتهم من موارد الرأسمال الاجتماعية بنوعيه كبيرة من الناحية العلمية الأكاديمية وكذلك الاجتماعية والنفسية، وزيادة الثقة فيما بينهم، خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، والاتصال وزيادة الحافز الإتمام مشاريعهم البحثية وتذليل الصعوبات والعوائق المعرفية والاجتماعية.

المراجع:

المراجع العربية:

1. أحمد حجاج. (2017)، **الرأسمال الأسري والطموح الاجتماعي للطالب الجامعي**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 25، الجزائر: جامعة الأغواط، ص36

https://www.asjp.dz/an/article/29412 (زيارة 2023/10/28)

2. أسماء قحطان الدوري. (2019)، **"أثر الرأسمال الاجتماعي في تحقيق الأولويات التنافسية**، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد 03(03)، الأردن: جامعة العلوم الاسلامية العالمية 315-316

https://www.asjp.cerist.dz/downArticle/109/3/3/102264 (زيارة 2023/08/17)

3. بلال بوترعة. (2018)، **المقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية**، الطبعة الأولى، سامي للطباعة والنشر، الجزائر: ص 90

4. بلحنافي أمينة. مختاري فيصل. (2017)، **إشكالية رأسمال الاجتماعي بين المفهوم والقياس**، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، المجلد 05(09)، الجزائر: جامعة معسكر، ص 04 DOI: 10.12816/0048548 (زيارة 2023/09/10)

5. بواب رضوان. (2021)، **من فهم الفرد إلى استراتيجية الفرد: قراءات في سيسيولوجيا الواقع الاجتماعي التربوي والتعليمي عند ريمون بودون**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد 03، 2021، ص196 https://www.asjp.cerist.dz./en/article/155237 (زيارة 2023/08/30)

6. جون سكوتر. (2009)، **علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية**، (ترجمة محمد عثمان)، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 227-228

7. خالد كاظم أبو دوح. (2019)، **الرأسمال الاجتماعي: مقاربة سوسيولوجية**، المجلد 17(63)، وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، سلطنة عمان:

http://www.research.net./publication/33379821732، (زيارة 2022/07/02)

8. شيخ رشيدة، بلغيث عبد المجيد. (2021)، **أنثربولوجيا النسق التعليمي للأسرة الجزائرية**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17(02)، ص572 https://www.asjp.cerist.dz/downArticle/559/17/2/153400 (زيارة 2022/05/28)

9. غمشي الزهرة. (2018)، **رأس المال الاجتماعي الافتراضي: قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع التواصل الاجتماعي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، الجزائر، ص 149 www.researchgate.net/publication/340540725 (زيارة 2022/02/03)

10. فوزي بوخريص.(2013)، **مفهوم الرأسمال الاجتماعي عند بورديو وحدود التلقي العربي**، مجلة إضافات، العددين 23_24، 2013، المغرب: ص 144

https://www.academia.edu/36781741/ (زيارة 2022/01/10)

11. كلتوم بن عبد الرحمان، **مقاربة مفاهيمية في مفهوم نظرية السلطة الرمزية وكيفية توظيفيها للرأسمال الرمزي لدى بيار بورديو**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 08، العدد 01، الجزئر،2017، ص 137،138 https://www.asjp.cerist.dz/downarticle/503/8/1/75699 (**زيارة** 2023/09/09)

12. مجوب رزيقة، "الاقترابات النظرية للرأسمال الاجتماعي عند مارسل موس، مالك بن نبي، بيار بورديو، جيمس كولمان، روبيرت بوتنام"، مجلة نسمة للبحوث والدراسات، مجلد 09، العدد 01، 2018، ص 201 https://www.asjp.cerist.dz/en/article/58920. (زيارة 2023/08/25)

المراجع الأجنبية:

References in English and French:

.13 Brenda ,Gannon and Jennifer ,Roberts.(2020). **Social Capital**: **Exploring the Theory and Empirical Divide**, **Empirical Economics**, 58, 901-919 https://doi.org/10.1007/s00181-018-1556-y (Visited 01/10/2023)

.14 Henryk,Dzwigol and Piotr,Barosz. (2020) .**Observation as a Research Method in Social Sciences**. Silesian University of Technology Publishing House. Series N (148). 141-149 http://dx.doi.org/10.29119/1641-3466.2020.148.10. (Visited 23/08/2023)

15 Jardi.T.Sànchez and Glanluca,Manzo. (2014). **Raymond Boudon**: **An Analytical Social Theorist**, **Barcelona**: Papers Department of Sociology, 423-431 https://www.researchgate.net/publication/268744212 (Visited 07/09/23)

.16 Brouwer, Jasperina and Jansen, Ellen. (Eds.) (2016). **the Impact of Social Capital on Self-Efficacy and Study Success among First-Year University Students**. Learning and Individual Differences, 52, 109-118

https://Doi.org/10.1016/j.lindif.2016.09.016 (Visited 10/11/2023)

.17 Katelyn.M. Cooper. (eds). (2021). "**Cultural Capital in Undergraduate Research**: **An Exploration of How Biology Students Operationalize Knowledge to Access Research Experiences at a Large**, International Journal of STEM Education, 08 (06), 02-17https://doi.org/10.11.86/s40594-020-00265- (Visited 06/10/2023)

.18 Makhamreh,A, Maha, and Benjamin ,Kutsyuruba. (2021).**The Role of Trust in Doctoral Student-Supervisor Relationships in Canadian Universities**: **The Students' Lived Experiences and Perspectives**, Journal of Higher Education Theory and Practice 02(01). DOI: 10.5642/lux.201301.16 (Visited 12/09/2023)

.19 Monica ,Y,Herndon. (2018).**Online Doctoral Students and the Importance of Social Network Connections**, doctoral dissertation, Walden University. https://scholarworks.waldenu.edu/dissertations (Visited 11/09/2023)

.20 Oyvin,Ihlen and M,Fredriksson.(2020). **On Bourdieu**: **Public relations**, **positions**, **and resources**, Public Relations and Social Theory, New York: p. 01-32. DOI : 10.4324/9781315271231-7 (Visited 09/09/2023)

.21 Pierre, Bourdieu et Passerons, J Claude. (1964).**Les Héritiers les étudiants et la culture**, Paris : Éditions de Minuit p. 28. https://drive.google.com/file/d/1PKpXNDKXexgwpzQtgRJOkn9DvcIr131M/view?usp=drivesdk

(Visited 06/10/2023)

.22 WatiKDawadi, Sara. (2020). **Thematic Analysis Approach**: **A Step-by-Step Guide for ELT Research Practitioners**, Journal of NELTA, 25, (1.2), 62-71. DOI: 10.3126/nelta.v25i1-2.49731 (Visited 11/10/2023)

.23 Turki.Assulaimani and Haitham, A, Althubaiti. (2021). **The Impact of Students' Cultural Capital on Their Learning Experiences in an EFL Program in Higher Education**, International Journal of Applied Linguistics and English Literature, 10(4), 77-87. http://dx.doi.org/10.7575/aiac.ijalel.v.10n.4p.77 (Visited 12/09L2023)